الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
The People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
Ministry Of Higher EducationAnd Scientific Research
المركز الجامعي صالحي أحمد-النعامة-Salehi Ahmed University Center –Naama-
معهد الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر

بعنوان:

ظاهرة الترادف في ضوء نظرية المكوّنات الدلالية
-نماذج قرآنية-

الميدان: لغة وأدب عربي الشعبة: دراسات لغوية التخصص: لسانيات عربية

إشـــراف الأستاذ:
محمد بداوي

إعـــداد الطالبة:
حبيبة ديدة.

لجنة المناقشة والإشراف

الاسم واللقب:	الرتبة	الصفة
د. محمد ولد قادة	أستاذ مساعد- أ-	رئيسًا
د. محمد بداوي	أستاذ محاضر-أ-	مشرفًا ومقررًا
أ.د طيب عطاوي	أستاذ التعليم العالي	مناقشًا

الموسم الجـامعي: 1445 هـ- 1446هـ / 2024م-2025م

C.U.N
المركز الجامعي بالنعامة
CENTRE UNIVERSITAIRE DE NAAMA

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح الشرف خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : ديدة حبيبة .....

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 210920599 .....

الصادرة بتاريخ : 2024.09.30 .....

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات .....

قسم : اللغة والأدب العربي .....

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة ~~التخرج~~ – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة ~~دكتوراه~~) عنوانها : ظاهرة الترادف في ضوء نظرية المكونات الدلالية - نماذج قرآنية - .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2025.05.15 .....

توقيع المعني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمْ

الإهداء:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ

الحمد لله عند البدء وعند الختام "من قال أنا لها نالها"، لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها...

أهدي عملي هذا إلى من رباني وكافح من أجلي، إلى المصباح الذي أنار دربي، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، ولمن أحمل اسمه بكلّ افتخار... طاب بك العمر يا سيّد الرجال وطبت لي عمرا ..

والدي العزيز...

إلى حبيبتي قرّة عيني، إلى القلب النابض، إلى غاليتي وجنة قلبي التي رافقتني وارشدتني في كلّ مشاوير حياتي.. أمي الغالية حفظها الله

إلى ملاكي في الحياة، وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ..

جدتي الغالية أطال الله في عمرها

إلى ضلعي الثابت الذي لايميل، إلى من رزقت بها سندا وملاذي الأوّل و الأخير..

أختي الحبيبة..وإلى إخوتي الغاليين والسند في الحياة حفظهم الله

إلى كلّ أفراد عائلتي وإلى أصدقائي بدون استثناء

وإلى أستاذي المحترم الذي قدّم لنا يد العون وساعدنا في هذا العمل

وفقني الله واياكم الى الخير..والحمد لله على حسن التمام و الختام .

حبيبة ويدة

شكروعرفان وتقدير:

أشكر الله سبحانه وتعالى، وأحمده على هذه النعمة و أسأله أن يوفّقني إلى ما يحبه ويرضاه، و لا يسعني في هذا المقام إلّا أن أشكر جزيل الشكر الأستاذ المشرف، الأستاذ المحترم

"محمد بداوي"

الّذي كان نعم الموجّه ونعم المعين، والذي كان له فضل في إنجاز و إتمام هذا العمل المتواضع، فجزاه الله عنّي خير الجزاء، ووفّقني الله وإيّاه إلى ما يحبّه ويرضاه، كما أتوجّه بالشّكر إلى أساتذة قسم اللّغة العربية و آدابها جميعهم كلّ باسمه ومقامه.

حبيبة ويدة

المقدّمة

الحمدُ للهِ الذي أجرى الحرفَ على اللّسان، وغرسَ الفكرَفي الجَنان، وبثَّ في الكلمةِ روحَ البيان، فجعلها نبراسَ العقلِ، ومفتاحَ الفَهمِ، ومِرقاةَ الإنسانِ إلى درجاتِ العرفان، والصلاةُ والسلامُ على من أُوتي جوامعَ الكلم، ورفرفتْ في فَلكِ بيانهِ راياتُ الحِكمةِ والعِلم، سيّدِنا محمد، وعلى آلهِ الطاهرين، وصحبهِ الصّادقين، ومن اقتفى خُطاهم بإيمانٍ مستقيم، وعقلٍ سليم.

أمّا بعد...

إنّ اللّغة العربيّة، بما تحويه من ثراء لفظي وتنوّع دلالي، تظلّ ميدانًا رحبًا للدّرس والتّحليل، إذ تنطوي على ظواهر تعبيريّة دقيقة، تُظهر عبقريّة المتكلّم العربي في تصريف المعنى، وتلوين الخطاب بما يناسب المقام والمقال، ومن أبرز تلك الظواهر التي حيّرت العلماء وأثارت تساؤلاتهم قديمًا وحديثًا: ظاهرة "الترادف"، الذي يعني تقارب المعاني بين الألفاظ، على نحوٍ يُوحي بالتشابه أحيانًا، ويثير احتمال التغاير أحيانًا أخرى.

وقد كان الترادف -وما يزال- محلّ جدل بين الباحثين، بين من يراه حقيقة لغويّة قائمة، ومن يعدّه نسبيًّا أو موهومًا، وكلٌّ يستند إلى شواهد وتبريرات متنوّعة، غير أنّ المقاربة الحديثة القائمة على تحليل المكوّنات الدلاليّة للألفاظ أوجدت زاوية نظر جديدة، تسعى إلى تبيّن الفروق الخفيّة بين الألفاظ المتقاربة، وتفكيك المعنى إلى سماته الأصغر، ممّا يمنح الباحث أدوات أعمق لفهم طبيعة الترادف وضبط مساحاته.

ويأتي النّص القرآني على رأس النصوص التي أفرزت هذه الظاهرة بشكل لافت، حيث ترد ألفاظ يُخيَّل أنّها مترادفة، لكنّها –بتتبّع السياق وتفصيل المعنى– تكشف عن خصوصيّات دلاليّة دقيقة، تجعل من كلّ لفظ اختيارًا معجزًا في موضعه، وهو ما يدفعنا إلى إعادة النّظر في طبيعة الترادف القرآني، من خلال أدوات التّحليل الدلالي المعاصر.

وانطلاقًا من هذه الرؤية، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة الترادف في ضوء تحليل المكوّنات الدلالية، من خلال نماذج قرآنية مختارة، تبيّن كيف يمكن تفكيك المعاني الكامنة خلف الألفاظ، والوقوف على الفروق الدقيقة التي تفسّر سرّ استعمال كلّ لفظ في موضعه دون سواه.

ولا تقتصر أهميّة هذه الدّراسة على رصد ظاهرة لغويّة بعينها، بل تتجاوز ذلك إلى بناء وعي لغويّ أعمق، يُراعي دقّة استعمال الألفاظ وتداخل مفاهيمها، ويسهم في ترسيخ مقاربة علميّة لفهم النصوص القرآنية، بما يليق بجمالها ودقّتها وإعجازها البياني.

وقد دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع ما لمسناه من التباس حاصل في فهم ظاهرة الترادف، وخطورة التّساهل في اعتبار الألفاظ متماثلة في الدّلالة، خاصّة في النصوص الشرعيّة، ممّا يستوجب تحليلًا دقيقًا يراعي بنية المعنى في عمقها، ويستند إلى منهجية علميّة صارمة.

وتسعى هذه الدّراسة إلى معالجة إشكالية محورية مفادها: إلى أيّ مدى يُسهم تحليل المكوّنات الدلالية في كشف الفروق بين الألفاظ التي تُعدّ مترادفة في النّص القرآني؟

ويتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات، أبرزها: ما حقيقة الترادف؟ وهل هو قائم فعلا في اللّغة؟ وكيف يمكن للمكوّنات الدّلاليّة أن تُبرز الفروق الدقيقة بين الألفاظ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، ارتأينا اعتماد خطّة أكاديمية، نرى أنّها الأنسب لمعالجة الموضوع الموسوم بـ: «**ظاهرة الترادف في ضوء المكونات الدلالية – نماذج قرآنية**»، وهي كما يلي:

المقدّمة: وقد ضمّت التّمهيد للموضوع، وبيان دوافع اختياره، وأهميته العلمية، وتحديد الإشكالية، وأهداف البحث، مع عرض عام للخطّة.

المدخل: جاء بعنوان **"علم الدلالة ومباحثه"**، وقد تناولنا فيه تعريف علم الدلالة وبيّنا علاقته ببنية المعنى في اللّغة، كما تطرّقنا إلى أهمّ مباحثه كالعلاقة بين الدال والمدلول، مع إبراز مظاهر التطوّر الدلالي بوصفها مظهرًا من مظاهر حيوية اللّغة. واختتمنا المدخل بعرض لأبرز العلاقات الدلالية، وفي مقدّمتها: الترادف، المشترك اللّفظي، والتضاد، تمهيدًا لمعالجة الظاهرة في ضوء موضوعنا.

الفصل الأوّل: جاء بعنوان **"الترادف في اللّغة وفي القرآن الكريم"**، ويتفرّع إلى مبحثين: بحيث كان المبحث الأوّل بعنوان : "الترادف في الحقل اللّغوي"، وهو يعرض لمفهوم الترادف، وأقوال العلماء فيه، والمبحث الثاني: "الترادف في الحقل القرآني"، ويتناول الظاهرة كما وردت في القرآن الكريم، مع استعراض مواقف المفسّرين واللّغويين حيالها.

الفصل الثاني: وسمناه **"نظرية المكوّنات الدلالية وتطبيقاتها"**،وقد تضمّن تحديد المفهوم والمصطلح، كما عرضنا فيه الخطوات الإجرائية للتّحليل، بالإضافة إلى تطبيق النظرية على أمثلة توضيحية.

الفصل الثالث: هو **الدّراسة التطبيقية – نماذج قرآنية**، حيث تمّ اختيار ألفاظ يُشتبه في ترادفها داخل النص القرآني، وتحليلها وفق منهج المكوّنات الدلالية، لإبراز ما إذا كانت مترادفة حقًا أم متمايزة من حيث المعنى والسياق.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

وطبيعة هذا البحث جعلتنا نقف أمام المنهج الوصفي القائم على تحليل الألفاظ القرآنية إلى مكوّناته الدّلالية المشتركة والتمييزية.

واعتمدنا في هذا البحث على مصادر ومراجع أساسيّة أغنت الدّراسة وعمّقت النظر، منها:

«علم الدلالة – أحمد مختار عمر»، «الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق – نور الدين المنجد»، و«المزهر في علوم اللّغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي» وغيرها من معاجم اللّغة العربية والدّراسات والبحوث اللّغوية والدلالية الحديثة، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع والمصادر الخاصّة بالحقل القرآني أبرزها كتب التّفسير وعلوم القرآن، ونخصّ بالذكر "معجم مفردات ألفاظ القرآن" للرّاغب الأصفهاني.

ولا يفوتنا القول إنّ هذا العمل لم يَخلُ من مشقّة، فقد واجهنا في سبيله تحدّيات جمّة، منها ضيق المراجع المتخصّصة في التحليل الدّلالي، وتشابك المفاهيم بين الترادف والتقارب، فضلًا عن الجهد الذهني المطلوب في تحليل النّماذج القرآنيّة بدقّة وعناية، وهو ما تطلّب منّا وقتًا وصبرًا وسعيًا دؤوبًا لاختراق هذا الحقل الدلالي العميق.

وفي خاتمة هذا التّقديم، يطيب لنا أن نُوجّه جزيل الشكر والامتنان للأستاذ الذي أشرف على هذا البحث "**محمد بداوي**"، على ما تفضّل به من توجيه ومتابعة وصبر كريم، كان له بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل وتجويده، فله منّا كلّ التقدير والعرفان.

تمّت بفضل الله يوم: 6 ذو القعدة 1446 هـ الموافق لـ 4 ماي 2025 م.

حبيبة وردة

المـــــدخـــــــل

علم الدلالة ومباحثه

يمثِّل علم الدّلالة مستوى من مستويات دراسة اللّغة، يعرف بالمستوى الدّلالي؛ لأنَّه يختصُّ بدراسة المعنى الذي يخلُص إليه المستويات الأخرى، وهذا ما يجعله مرتبطاً بعلوم أخرى، لُغَوية وغير لُغَوية، أخُصُّ بالذّكر هنا علاقته بالمعجم وعلم المعاجم.

1) تعريف الدّلالة :

" الدَّلالة " « مشتقّة من الفعل "دلَّ" : أرشَدَ، سدَّد، وهدى.. يقال دلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلاَلَةً وَدِلَالَةً وَدُلُولَةً ، والفتح أعلى»[1].

وفي الاصطلاح « هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأول هو الدّال، والثاني هو المدلول »[2].

من هنا فالدّلالة بمعنى العام هو الإبانة بواسطة الأمارة سواء كانت هذه الأمارة لفظية أو غير لفظية، أو بعبارة أخرى هي دلالة برمز لغوي، أو غيره من الرموز غير اللّغوية الموضوعة للدّلالة أو الإشارة إلى معنى أو مفهوم خارجي.

ومن جهة أخرى، تكون الدّلالة بمعنى خاصّ، ونعني بها الدّلالة اللّفظية الوضعية، فهي «كونُ اللّفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيّل فُهِم منه معناه للعلم بوضعه »[3]، أي تلازُم بين دال ومدلول بعلاقة وَضْعٍ، حيث تصبح للكلمات والعلامات اللّغوية مَعانٍ ودلالات يُصطلح على مدلولها.

[1] ابن منظور،لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة،(دلل)، ج4، ص455.

[2] الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1403هـ-1983م، ص104.

[3] المرجع نفسه، ص104

2) مصطلح علم الدّلالة :

علم الدّلالة Sémantique حديثُ النّشأة. فقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم على يد العالم اللّغوي الفرنسي "ميشال بريال" Michel Bréal، يقول أولمان: «.. فدراسة المعنى بوصفه فرعاً مستقلاً عن علم اللّغة قد ظهرت أول ما ظهرت سنة 1839م، لكن هذه الدّراسة لم تُعرف بهذا الاسم- أي السيمانتيك - إلّا بعد فترة طويلة، أي سنة 1883م، عندما ابتكر العالم الفرنسي" م. بريال" المصطلح الحديث Sémantique الذي لم يلبَث أن انتقل إلى اللّغة الانجليزية مُترجَماً بالكلمة Semantics »[1].

وعُرف في الدراسات العربية مصطلحات لهذا العلم، فهو(علم المعنى)، أو (علم الدّلالة)، أو (السيمانتيك)، وإن كان مصطلح (علم الدّلالة) اشتهر في المؤلفات العربية؛ لأنّ الأول (علم المعنى) كثيراً ما يلتبس في صيغة الجمع (علم المعاني) بقسم من أقسام الدراسات البلاغية، ويضاف إليه أنَّ مصطلح (الدّلالة) انتشر في مصنفات عربية قديمة بما يتّصل بمفهومه المعاصر[2].

وأمّا تعريفُه، فهو العلمُ الذي يدرس المعنى، أو يدرس نظرية المعنى الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى. فكان موضوعه كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز(سواء كانت العلامات أو الرموز لُغَوية أو غير لُغَوية)، غير أنّه اختصّ على اللّغة من بين أنظمة الرموز الأخرى[3].

3) مباحث علم الدلالة

إنّ مباحث الدّلالة، وإن نالت عناية القدماء من الهنود واليونان والعرب، شأنها في ذلك شأن البحوث الإنسانية القديمة، فإنّ معالجة قضايا الدّلالة بمنهج علمي هو ثمرة من ثمرات الدراسة اللّغوية الحديثة.

---

[1] أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د.كمال بشر، ط12، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (المقدمة)، ص20.

[2] ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1405هـ-1985م، ص8، 9.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، دار عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص11، 12.

ولأنّ علم الدّلالة يتناول دراسة المعنى، فإنّ بحوثه تتّسع لتشمل ما له علاقة بالمعنى الثابت والمتغيّر. يقول ميشال زكريا: « أما علم الدّلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللّغوي، ويتناول كل ما يتعلّق بالدّلالة، أو بالمعنى، فيبحث مثلاً في تطور معنى الكلمة، ويقارن بين الحقول الدّلالية المختلفة»[1].

ومن المباحث الدّلالية :

أ) علاقة الدال بالمدلول :

يُعدُّ من أهم مباحث علم الدلالة قديما وحديثا، تحت مصطلحات مختلفة ، مثل علاقة اللّفظ بالمعنى أو علاقة الدال بالمدلول، وقد بحث دي سوسير هذه العلاقة اللّسانية ذات الطبيعة النفسية القائمة بين صورة سمعية أو دال من جهة، ومفهوم أو مدلول من جهة أخرى، يقول منقور عبد الجليل: « إنّ علم الدلالة ، يقوم على أساس تحديد العلاقة بين الدال والمدلول وهي علاقة لا يمكن ضبطها إلّا إذا تعرفنا على طبيعة كلّ من الدال والمدلول وخواصهما ...»[2].

ب) النظريات الدّلالية:

لقد حدث تقدُّم في نظرية الدّلالة، وكان من ثمراته النظريات الدّلالية. أفاد بها علم الدّلالة غيرَهُ من الدّراسات اللّغوية بمناهج علمية في دراسة اللّغة من الجانب الدّلالي، وأشهرها:

1. النظرية التحليلية :

وهي نظرية تقوم على تحليل دلالي لمحتوى الكلمة إلى مكوّناتها الدّلالية Composantes sémantiques لأنَّ معنى الكلمة يتحدّد بما تحتويه الكلمة من مكوّنات (أو ما تحمله من ملامح أو سمات دلالية) تميّزها عن

[1] ميشال زكريا، الألسنية: علم اللغة الحديث، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1983م، ص211.

[2] منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001، ص58.

غيرها[1]. وتعرف المكونات بأنها عناصر دلالية تشترك في تحديد معنى الكلمة. وتُسمّى أيضاً: سِمَاتٌ أو مَلَامِحُ دلالية[2]،ومن تطبيقات النظرية السابقة أنها تفيد في الشرح المعجمي من خلال تحليل المعنى الواحد للكلمة بما يُسهم في تحديد الكلمة المُعرّفة تحديداً دقيقاً من خلال عناصرها التكوينية المميّزة.

ومن جهة أخرى، تُسهم النظرية في حلّ مشكلات معجمية ودلالية، كالحكم على ترادف الألفاظ من عدمه، وفي تحليل كلمات المشترك اللّفظي، وتمييز " الاشتراك اللّفظي" عن " تعدّد المعنى"، وذلك بالنظر إلى وجود ملامح دلالية مشتركة من عدمها[3]، و« هي نظرية تقوم على دراسة معنى الكلمة في علاقتها بكلمات أخرى تشترك معها في نفس الحقل الدّلالي. يرى "ج. ليونز" j. Lyons أنّنا نفهم معنى الكلمة بالنّظر إلى محصِّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي»[4]، لذلك يلجأ المُعجمي إلى تحديد العلاقات الدّلالية التي ترتبط بها الكلمات فيما بينها داخل هذا المجال الدلالي للكشف عن الملامح الدّلالية المُميِّزة لكلِّ كلمة.

من هنا، تفيد النظرية المذكورة من خلال جمع الرصيد المفرداتي للّغة في المعجم، وضبط التّغيرات الدّلالية، ووضع شروح دقيقة للمعنى المعجمي في ضوء العناصر الدّلالية المكوِّنة لكلّ مدخل معجمي داخل الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة[5].

ومن شأن فكرة الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه الكلمة أن يساعد في معالجة بعض المشاكل المعجمية والدّلالية، كالحكم على التّرادف من عدمه، والتمييز بين تعدّد المعنى والمشترك اللّفظي،(أو الهومونيمي عن البوليزيمي)، ويترتّب على ذلك تحديد المداخل المعجمية لكلّ نوع؛ لأنّ الكلمات المنتمية إلى حقول دلالية

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص114، 121 .

[2] ينظر: سامي عيّاد حنّا وآخرون، معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، 1997م، ص125.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السّابق، ص134، 137.

[4] المرجع نفسه، ص80.

[5] ينظر: حلمي خليل الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998م، ص154.

مختلفة سوف تُعالج على أنّها كلمات مُنفصِلة (هومونيمي)، في حين تُدرج الكلمات الأخرى تحت مدخل واحد باعتبارها كلمة واحدة في إطار بوليزيمي[1].

وللإشارة، فإنَّ علماء العربية كانوا سبّاقين في تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات، كـ "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، و"فقه اللّغة وأسرار العربية" للثعالبي (ت430هـ)، و" المُخصّص" لابن سيده[2].

2. النظرية السّياقية :

وهي نظرية شاعت في الدّراسات الدّلالية الحديثة، تتخذ من السياق Contexte أساساً لدراسة المعنى؛ لأنّ معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو " استعمالها في اللّغة "، أو كما يُصرّح " فيرث" بأنّ المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللّغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة[3].

هذا، وقد تنبَّه علماء العرب القدامى إلى أهمية المقام (سياق الحال) في فهم دلالات الألفاظ، فقد أشار المفسّرون إلى فكرة سياق الحال من خلال معرفة أسباب النزول، وأولى الأصوليون أهمية إلى سياق الحال في قواعدهم اللّغوية لفهم النصوص، واستنباط الأحكام.

ج) التّغير الدّلالي :

إنّ اللّغة كأيّ ظاهرة اجتماعية عرضة للتّغير في مختلف عناصرها: أصواتها، وقواعدها، ودلالاتها، ولذلك فإنّ دراسة التّغير الدّلالي تعتبر المحور الرئيس في علم الدّلالة الحديث، وقد تركزت جهود

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص113.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب،ط8، عالم الكتب،القاهرة، 2003، ص288 وما بعدها.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السّابق، ص68.

الباحثين فيه على جوانب التّغيرات المتعاقبة التي تحدث للمعنى، وكان من أهمّ ما درسه علماء اللّغة أسباب حدوثه، ومظاهره.

إنَّ هذا التّغير له أسباب أدّت إليه، لكنها في كثير من الأحيان معقّدة ومتشابكة، غير أنَّ هذا لم يمنع علماء اللّغة من تحديد أسباب رئيسة للتغير الدلالي، وهي أسباب: لغوية وتاريخية واجتماعية[1]، وشاع حديثًا ثلاثة أشكال للتغيّر الدلالي، تقوم على مبدأ المقارنة بين المعنى الجديد، والمعنى القديم بعد أن اتضح أنَّ المعنى الجديد إمّا أن يكون أوسع من القديم، أو أضيق منه، أو مساوياً له، وتتمثّل أشكال التّغير الدّلالي فيما يلي:

1- تعميم المعنى (أو توسيعه).

2- تخصيص المعنى (أو تضييقه).

3- انتقال المعنى (بالاستعارة أو المجاز المرسل)[2].

د) العلاقات الدّلالية :

يهتم علماء اللّغة والمعاجم بدراسة ظواهر لغوية تهتم بشرح العلاقات الدّلالية بين الكلمات في اللّغة الواحدة Relations Sémantiques، مثل أن يكون اللّفظان دالّيْنِ على معنى واحد، فتُسمَى العلاقة بـ"التّرادف"، أو أن يكون اللّفظ دالاً على معنيين فأكثر، وتُسمى العلاقة حينئذٍ بـ" الاشتراك اللّفظي" ، وإذا كان المعنيان متضادَّين سمّيت العلاقة بـ" التّضاد "[3].

[1] أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص180.

[2] حول أشكال التغير الدلالي، ينظر: أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص191 -190، وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،ط5،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1963، ص152-155.

[3] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص109.

ولا نعدم مثل هذا الاهتمام عند علماء العربية، فقد كان سيبويه أوّل المنظّرين لعلاقة اللّفظ بالمعنى، إذ خصّص باباً من أبواب كتابه للحديث عن الألفاظ ودلالاتها، حيث قسم الألفاظ- بحسب انصرافها إلى دلالاتها- إلى ثلاثة أقسام:

1- اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، نحو ذَهَبَ وَجَلَسَ.

2- اختلاف اللّفظين والمعنى واحد، نحو ذَهَبَ وَانطَلَقَ.

3- اتّفاق اللّفظين والمعنى مختلف، نحو: وَجَدتُ عَليهِ مِنَ المَوجَدة، ووجَدتُ الضَّالَة[1].

فالقسم الأَوّل هو المُتبَاين، والثّاني هو المُترادف، والثّالث يُقصَد بِهِ المُشتَرك اللّفظي:

1. التّرادف :

يُرَاد بِهِ في الاصطلاح عند القدماء: «الألفاظ المفردة الدّالة على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحدٍ»[2].

ومن أمثلته في العربية أسماء السيف. ومنها: "الصارم، والرداء والخليل، والقضيب، والحسام..."[3].

2. المشترك اللّفظي:

يُطلق هذا المصطلح ويُراد به عند القدماء: « اللّفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة »[4].

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دط، دار عالم الكتب، بيروت، دت، ج1، ص24.

[2] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين،دار الفكر، بيروت، ج1، ص402.

[3] ينظر: المصدر نفسه،ص407ـ409

[4] المصدر نفسه، ص369.

3. التّضَاد :

يُقصد بالأضداد في اصطلاح العلماء الكلمات التي تؤدّي دلالتين متضادّتين بلفظ واحد، يقول ابن الأنباري في مقدمة كتابه الأضداد: « هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادّة ، فيكون الحرف منها مؤدّياً عن معنيين مختلفين »[1]، فيكون الأضداد نوعاً من المشترك اللّفظي، قال السيوطي: «هو نوعٌ من المشترك»[2]، ومن أمثلته في العربية: السُّدفة: الظلمة والضوء، والجّوْنُ : الأبيض والأسود[3].

[1] ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،1991، ص1.

[2] السيوطي، المزهر، ج1، ص387.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص389ـ390

الفصل الأوّل:

الترادف في اللّغة وفي القرآن الكريم.

- أوّلا- الترادف في الحقل اللّغوي.
- ثانيا- الترادف في الحقل القرآني.

أوّلا- الترادف في الحقل اللّغوي.

(1) الترادف عند القدماء:

1) مفهوم الترادف:

أ) **لغة:** الترادف في اللّغة هو التّتابع، يقول ابن فارس في مقاييس اللّغة:« الراء والدال و الفاء أصل واحد مطرد يدل على اتّباع الشّيء، فالترادف: التتابع»[1].

وورد في لسان العرب لابن منظور في مادّة(رَدَفَ): « الردف : ما تبع الشّيء، وكلّ شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا، والترادف التتابع، والمترادف: كلّ قافية اجتمع في آخرها ساكنان،وسمّى بذلك لأنّ غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، رويا مقيّدًا كان أو وصلاً أو خروجًا»[2].

ب) **اصطلاحا:** يراد به في الاصطلاح أن يتعدّد اللّفظ للدلالة على معنى واحد، فقد عرّف الشريف الجرجاني(ت816ه) المترادف بأنّه :«ما كان معناه واحدا، وأسماؤه كثيرة، وهو ضدّ المشترك، أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأنّ المعنى مركوب واللّفظان راكبان عليه، كاللّيث والأسد»[3]، فقد أشار الجرجاني إلى طبيعة الصّلة بين المعنى اللّغوي والاصطلاحي للترادف، وورد الترادف بمصطلح "اتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين" عند سيبويه (ت180ه) ، وذلك في معرض حديثه على تقسيمات الألفاظ في كلام العرب، يقول سيبويه: « اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين،

[1] ابن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللّغة،ج2،مادة "ردف" ، ص 503- 504.

[2] ابن منظور، لسان العرب،ج6،مادة "ردف" ،ص1625.

[3] الجرجاني، التعريفات، ص175

واختلاف اللّفظين و المعنى واحد، واتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين... واختلاف اللّفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق»[1].

وقد جاء في المزهر تعريفا مفصّلا للترادف، قال الإمام السيوطي(ت211ه): « قال الإمام فخر الدّين: هو الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبار واحد، قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسّيف الصارم، فإنّهما دلّا على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذّات، والآخر على الصّفة، والفرق بينه وبين التّوكيد، أنّ أحد المترادفين يفيد ما أفاده الأخر، كالإنسان والبشر، وفي التّوكيد يفيد الثاني تقويّة الأوّل، والفرق بينه وبين التّابع أنّ التّابع وحده لا يفيد شيء، كقولنا: عطشان نطشان»[2].

2) **الترادف بين الإثبات والإنكار:**

ظهر اهتمام علماء العربية بموضوع الترادف، منذ بدأت أولى جهودهم في وضع أسس العربية وقواعدها، وجمع ألفاظها، وترتيبها وتصنيفها، وشرح معانيها ودلالاتها، ومنذ ذلك الحين حدث الخلاف فيما بينهم بشأن ظاهرة الترادف بين مثبت لها، ومنكر لوجودها في العربية، ولكلّ واحد منهم حجّته على ذلك: نذكر من ذلك الخلاف ماجرى بين عالمين كبيرين في العربية هما: أبو علي الفارسي وابن خالويه، فقد نقل السيوطي حكاية عن أبي علي الفارسي قوله : « كنت بمجلس سيف الدّولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللّغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه : احفظ للسّيف خمسين اسمًا، فتبسّم أبو علي وقال: ما أحفظ إلّا اسمًا واحدًا، وهو السّيف، قال ابن خالويه: فأين المهنّد والصّارم وكذا وكذا؟ فقال أبوعلي: هذه صفات، وكأنّ الشّيخ لا يفرّق بين الاسم والصّفة».[3]

[1] سيبويه، الكتاب ، ص 24.

[2] السيوطي، ص 402- 403.

[3] المصدر نفسه، ص405.

ومن هنا، تباينت آراء اللّغويين القدامى والمحدثين حول ظاهرة التّرادف بين مقرّ بها، جامع لألفاظها ومنكر لها، يحاول التماس الفروق الدّلالية بين تلك الألفاظ [1].

1. المثبتون للترادف:

ذهب فريق من اللّغويين القدماء إلى إثبات الترادف في العربية؛ لأنّه ظاهرة معروفة في اللّغة، وشواهدها في المعاجم وكتب اللّغة أكثر من أن تحصى، ومن هؤلاء :

1. سيبويه:

لقد أثبت سيبويه ظاهرة الترادف في كلام العرب بقوله: « اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتّفاق اللّفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالّة، وأشباه هذا كثير»[2].

و من خلال نص سيبويه نستنتج أنّه قسّم العلاقة بين اللّفظ والمعنى إلى :

- **علاقة تباين: (**اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين)، نحو: جلس وذهب.
- **علاقة ترادف:**(اختلاف اللّفظين والمعنى واحد)، نحو: ذهب وانطلق.
- **علاقة اشتراك:** (اتفاق اللّفظين والمعنى مختلف)، نحو: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالّة .

[1] ينظر: السيوطي ، المصدر السابق،ص 403، 406، ومختار عمر ، علم الدلالة ، ص 215، 219، ومالك الزيادي ، الترادف في اللّغة ، ص 196، 221.

[2] سيبويه ،الكتاب ، ص24.

2. قطرب (ت206هـ):

يبيّن قطرب أهمية الترادف، الذي يعني دلالة اللّفظتين على معنى واحد في كونه يمثّل اتّساعا في كلام العرب، وبذلك لا يضيق بهم خطاب، ولا إطناب ، يقول: « إنّما أوقعت العرب اللّفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتّساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشعر ليدلوا على أنّ الكلام واسع عندهم، وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب»[1].

3. أبو زيد الأنصاري (ت215هـ):

يرى إبراهيم أنيس أنّ أبا زيد الأنصاري، « كان لا يرى غضاضة في أن يعبّر على المعنى الواحد، بأكثر من لفظ، بل كان فيما يظهر يؤمن أنّ الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدّة، للتعبير عن معنى واحد»[2]، وهذا دليل على مذهبه في إثبات الترادف في اللّغة.

4. الأصمعي (ت216هـ):

هو أحد المؤلّفين في ظاهرة الترادف ،والمقرّ بوجوده في لغتنا، وكتابه **(ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه)**، لخير دليل على ذلك، فقد روى ابن فارس في كتابه (الصّاحبي في فقه اللّغة): « أنّ الرّشيد سأله عن شعر لابن حزام العكلي ففسّره، فقال: يا أصمعي، إن الغريب عندك لغَيْرُ غريبٍ، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما»[3]، أي: سبعين لفظًا من نفس معناه.

---

[1] السيوطي المزهر. ج1، 400/ 401.

[2] إبراهيم أنيس ، في اللّهجات العربية ، ص151.

[3] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها " ، د ط ، الناشر : محمد علي بيضون ، 1418هـ.1997م ، ص22.

5. ابن خالويه(ت370هـ) :

يذهب ابن خالويه مذهب القائلين بالتّرادف، فله كتاب (في أسماء الأسد)، وآخر (في أسماء الحية)، ونتعرّف على رأيه في قضية الترادف، من خلال مناظرته لأبي علي الفارسي والتي ذكرها السيوطي في كتابه (المزهر)[1].

6. ابن جني (ت392هـ):

لقد ألّف ابن جني كتابه "**الخصائص**" الذي تحدث فيه عن مسألة الترادف، فهو من خصائص العربية التي تستحق النظر، والتأمّل، لذا فقد خصّص له بابا سمّاه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، حيث يذهب إلى القول بالترادف في الباب الموسوم بـ:(باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللّفظ المعتاد)، حيث يقول : « اعلم أنّ هذا موضع قد استعملته العرب، واتّبعتها فيه العلماء، والسّبب في هذا الاتّساع أنّ المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعا... إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ»[2].

ويحتجّ أصحاب هذا الرّأي أنّ أهل اللّغة إذا أرادوا أن يفسّروا كلمة، كرّوا كلمة أخرى مماثلة لها في المعنى، نحو تفسيرهم اللّب بالعقل، وهذا يدلّ على أنّ اللّب والعقل عندهم سواء، ويقولون أيضا ما حكاه عنهم ابن فارس والسيوطي: « أنّه لو كان لكلّ لفظة معنى غير معنى الأخرى، لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته، وذلك لأنّا نقول في : لا ريب فيه، لا شكّ فيه، فلو كان الرّيب غير الشّك، لكانت العبارة خطأ، فلمّا عبّر بهذا علم أنّ المعنى واحد»[3].

[1] السيوطي، المزهر، ج1 ، ص405.

[2] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، مصر، دت،ج2، ص466.

[3] ابن فارس، الصاحبي، ص97، والسيوطي،المصدر السابق، ج2،ص404.

2. المنكرون للترادف:

بينما يرى فريق من اللّغويّين القدماء أنّ الترادف لا وجود له في اللّغة، وأنّ المثبتين بالغوا في تلك الألفاظ المعدودة في باب الترادف، وكأنّهم يستحضرون قول أبي علي الفارسي لابن خالويه عن لفظتي (المهنّد)و(السّيف): «... وكأنّ الشّيخ لا يفرّق بين الاسم والصّفة»[1].

واشتهر من هؤلاء اللّغويّين:

1. ابن الأعرابي (ت231هـ) :

يظهر رأيه في عبارته التي رواها أبو العبّاس ثعلب (ت291هـ)، فيقول : « كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد؛ في كلّ منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله»[2]، وقال : « الأسماء كلّها لعلّة خصّت العرب ماخصت منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله (قال أبو بكر يذهب ابن الأعرابي) إلى أنّ مكّة سمّيَت مكّة لجذب الناس إليها، والبصرة سُميّت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، والكوفة سُميّت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم : تكوّف الرّمل تكوّفا : إذا ركب بعضه بعضا» [3]، وهذا يعني أنّ لكلّ لفظ معنى خاص به لا يشاركه فيه لفظ آخر.

[1] السيوطي، المزهر، ج1، ص405.

[2] المصدر نفسه، ص399

[3] المصدر نفسه، ص 399. 400.

2. ثعلب (ت291هـ) :

تابع ثعلب (ت291هـ) أستاذه ابن الأعرابي حين ذكر: « إنّ كلّ مايظن من المترادفات، فهو من المتباينات التي تتباين بالصّفات كما في: الإنسان والبشر، فإنّ الأوّل موضوع له باعتبار النسيان،أو باعتبار أنّه يؤنس، والثاني أنّه بادي البشرة»[1].

3. أبو بكر ابن الأنباري (ت328هـ):

قال : « وقول ابن الأعرابي هو الذي نذهب إليه للحجّة التي دللنا عليها، والبرهان الذي أقمنا فيه»[2].

4. ابن درستويه (ت347هـ):

كان من أشدّ المنكرين لظاهرة الترادف، والقائلين بالفروق حيث يقول: « لا يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلّا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللّفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللّغويّين والنّحويّين، وإنّما سمعوا العرب تتكلّم بذلك في طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعاريفها، ولم يعرف السّامعون لذلك العلّة فيه، والفروق فظنوا أنّهما بمعنى واحد، و تأوّلوا على العرب هذا التّأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب، فقد أخطؤوا عليهم تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلّا على لغتين متباينتين، كما بيّنا، أو يكون على معنيين مختلفين، أوتشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراق معنى فعل و أفعل»[3].

[1] السيوطي ، الصدر السابق،ص403.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1 ، ص400.

[3] المصدر نفسه، 384-385.

5. أبو علي الفارسي (ت 377هـ):

تابع الفارسي شيخه ثعلب في إنكاره للترادف، وقد نقل عنه نقده لابن خالويه في ألفاظ السّيف :« ما أحفظ له إلاّ اسمًا واحدا، وهو السّيف، قال ابن خالويه: فأين المهنّد والصارم وكذا وكذا، فقال أبو علي: هذه صفات، وكأنّ الشّيخ لا يفرّق بين الاسم والصّفة»[1].

6. أحمد بن فارس (395هـ):

يرى ابن فارس أنّ كثرة أسماء السّيف كـ: المهنّد، والصارم، والعضب، ... في الحقيقة أنّ له اسما واحدا، و ما بعده من ألقاب إنّما هي صفات، وفي كلّ صفة معنى ليس في الأخرى، حيث يقول : « ويسمّى الشّيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو :(السيف والمهند و الحسام)، والذي نقوله في هذا: إنّ الاسم واحد وهو (السّيف)، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم؛ فزعموا أنّها وإن اختلفت ألفاظها فإنّها ترجع إلى معنى واحد، و ذلك قولنا :(سيف و عضب وحسام)»[2].

7. أبو هلال العسكري (ت395):

وضع أبو هلال كتابًا خاصًا سمّاه (الفروق اللّغوية)، وصرّح في مقدّمته إنكاره للتّرادف، حيث قال : « الشّاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجِب اختلاف المعاني، أنّ الاسم كلمة تدلّ على معنى دلالة الإشارة، إذا أشير إلى الشّيء مرّة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللّغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد ...»[3]، فهو يمنع الترادف، ويقول بالفروق على مذهب المحققّين من العلماء.

---

[1] السيوطي، المصدر السابق ، ص405.

[2] ابن فارس، الصاحبي، ص 59.

[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق : محمد إبراهيم سليم، دار المعرفة والثقافة، القاهرة، د ط ، د ت، ص11.

وإن كان الترادف ثابت في شكله العام، كمبحث لغوي يقوم بتقريب معاني الكلمات المراد تفسيرها، فإنّ ثمّة فروق دقيقة بين معظم المترادفات، لا يتنبه لها إلّا من تضلّع في اللّغة وعرف كنهها، وبحث جوهرها، وانغمس في بحر معانيها مسترشدا بمعايير وأسس متينة قويمة، لتفادي وضع المعنى في غير موضعه الصّحيح له من اللّغة؛ وهذا ما لجأ إليه المنكرون في حججهم لإثبات التّباين، والكشف عن الفروق اللّغوية بين معاني الألفاظ.

ويبقى الإشارة إلى بعض المعايير التي وضعها أبو الهلال العسكري في تفريقه بين الألفاظ المتعدّدة ذات المعنى الواحد معتبرا أنّها تتقارب دلاليا كما يأتي[1]:

معايير أبي هلال العسكري	نماذج مع الشّرح	الصّياغة الجديد لهذه المعايير
1.اختلاف الاستعمال اللّغوي	كالفرق بين العلم والمعرفة ؛ فالعلم يتعدى إلى مفعولين والمعرفة تتعدى إلى فعل واحد .	1المعيار التركيبي
2.اعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال .	كالفرق بين العفو والغفران فالعفو نقول : (عفوت عنه) محوت الذم والعقاب عنه. و تقول : (غفرت له)بمعنى : سترت ذنبه ولم تفضحه به .	1المعيار التركيبي الاشتقاقي (أصل الوضع اللغوي)

[1] ينظر : محي الدين محسب ، التّحليل الدّلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدّلالية لمعجم العربية ، دط ، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، مصر، 2001م، ص54.58.

ومن هنا كان من نتائج إنكار ظاهرة الترادف ما وضع من فروق لغوية، خصّص لها أنصار هذا الرّأي مصنّفات، وأبوابا خاصّة من أجل نفي هذا الأمر والتّدليل على أنّ ما يعدّ من الترادف؛ إنّما هو من الألفاظ المتباينة في أصل الوضع، فأصل الوضع اللّغوي، هو الذي يوضّح الفروق في دلالة الكلمات التي يبدو ترادفها للوهلة الأولى، بينما تحمل فروقا دقيقة بعد التحقّق من المعاني في سياقاتها الحالية المختلفة إمعانا بتتبّع الاستعمال السليم لكلّ لفظ.

وقد ذهب طائفة من العلماء إلى ضرورة تتبّع الفروق الدّقيقة بين المفردات، لما في ذلك من دقّة معاني معتبرين تجاهلها إجحافا في حقّ اللّغة التي ترعى اللّفظ من خلال وضعه الوضع الصّحيح، الأنسب له.

(2) الترادف عند المحدثين:

1) مفهوم الترادف:

إنّ النظرة الحديثة إلى الترادف تتمثّل في مفهوم الترادف، وأنواعه، والشّروط اللّغوية التي تكون مقياسا للحّكم على مدى ترادف الألفاظ من عدمها، فالترادف عند المحدثين هو: « ألفاظ متّحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق»[1].

ومن هنا، يفرّق علماء اللّغة المحدثون بين نوعين أساسيين من الترادف:

أ) الترادف المطلق(التّام): وهو يتحقّق حين يتوافر في الألفاظ المترادفة شرطان:

الاتّحاد التّام في الدّلالات المركزية والهامشية، والقابلية التامّة للتبادل بينها في كلّ سياق.

ويكاد يجمع الباحثون على أنّ الترادف بهذا المفهوم، يكاد يكون معدومًا، أو نادر الوقوع[2]

[1] أولمان، دور الكلمة في اللّغة،ص119.

[2] المرجع نفسه، ص119، 120.

ب) شبه الترادف: يتحقّق حين تتشابه الألفاظ المترادفة في دلالاتها المركزية والهامشية، بيد أنّها لا تقبل التبادل في كلّ السّياقات المختلفة، وتدخل جلّ الألفاظ المترادفة في إطار هذا النوع من الترادف[1]

ويتحقّق هذا النوع عند أحمد مختار حين تتداخل المعاني، وتتقارب تقاربا شديدًا، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفّظ،مع إغفال الفرق نحو كلمات"عام، سنة، حول"، لدرجة يصعب معها بالنّسبة لغير المتخصّص، التّفريق بينهما[2].

ويميّز أحمد مختار عمر نوعا ثالثا هو "التّقارب الدّلالي"، ويتحقّق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كلّ لفظ بملمح هام واحد على الأقل، مثل كلمتي "حلم، ورؤيا"[3].

2) **الاختلاف حول وقوع الترادف:**

ومن هذا المنطلق، عبّر اللّغويّون المحدثون عن مواقفهم من ظاهرة الترادف بالنّظر إلى مفهوم الترادف، وأنواعه، وشروطه، يقول أولمان: « إنّ الترادف التام نادر الوقوع، لأنّ ذلك يفترض التماثل التام في جميع السّياقات، وهو أمر غير وارد فعلا، وإذا ما حدث هذا فإنّه يظهر بالتّدريج فروق معنوية دقيقة، تجعل كلّ لفظ يستقلّ بجانب من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد»[4].

ويرى "بلومفيلد" استحالة وقوع الترادف التام، يقول فيما نقله أحمد مختار عمر: « إنّنا ندّعي أنّ كلّ كلمة من كلمات الترادف تؤدّي معنى ثابتا مختلفا عن الأخرى، وما دامت الكلمات مختلفة صوتيّا فلا بدّ أن تكون معانيها مختلفة كذلك، وعلى هذا فنحن باختصار نرى أنّه لا يوجد ترادف حقيقي»[5].

---

[1] أولمان، المرجع السابق، ص121.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص220 -221.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص221.

[4] أولمان، المرجع السابق، ص97.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق،ص، 224.

أمّا أحمد مختار عمر، فإنّه يزيد المسألة وضوحا، حيث يرى « أنّنا إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتّبادل في جميع السّياقات، دون أن يوجد فرق بين اللّفظين في جميع أشكال المعنى (الأساسي، والإضافي، والأسلوبي، والنفسي، والإيحائي)، ونظرنا إلى اللّفظين في داخل اللّغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء اللّغة الواحدة، فالترادف غير موجود على الإطلاق، وعلى هذا فلا ترادف بين المجموعات الآتية(حامل، حبلى...)، و(عقيلته،حرمه،زوجته وامرأته..)»[1]. بينما إذا أردنا في نظر أحمد مختار عمر بالترادف؛ التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللّفظين في بعض السّياقات، أو نظرنا إلى اللّفظين في لغتين مختلفتين، أو في أكثر من فترة زمنية واحدة، أو في أكثر من بيئة لغوية واحدة، فالترادف موجود لا محالة، مثل: (وصل وجاء...)[2]، وهي نظرة تفسّر الترادف من منطلق الاستعمال اللّغوي، يقول "مالك الزيادي" معلّلا لوقوع الترادف العربية: «إنّ الترادف واقع في العربية لا سبيل إلى إنكاره، وهو موضوع ينمّيه التطوّر ويدعمه الاستعمال، ويشهد به الواقع اللّغوي، أمّا هذه الكثرة فلا صحّة لها بالمعنى الدّقيق للترادف، والترادف حالة تعرّض لألفاظ من اللّغة في أثناء حياتها وتطوّرها، ومن الجائز أن يكون ما كان مترادفا في مرحلة مامتباينا في مرحلة أخرى، والعكس صحيح أيضا مادامت ألفاظ اللّغة جميعا عرضة للتطوّر الدلالي»[3].

ويذهب الدكتور صبحي الصالح إلى أنّه: « لا مناص من التّسليم بوجود الترادف، كما أنّه لا مفرّ من الاعتراف بالفروق بين المترادفات، غير أنّ هذه الفروق تنوسيت فيما بعد، وأصبح من حق اللّغة التي ضمّتها

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق،ص227- 228.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص230.

[3] محمد نور الدّين المنجد، الترادف في القران الكريم(بين النظرية والتطبيق)، ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 1997م.ص73.

أن تعتبرها ملكا لها، ودليلا على ثرائها وكثرة مترادفاتها»[1]، فقد أقرّ بوقوع الترادف في الاستعمال اللّغوي لأسباب موضوعية، ولا مجال لإنكاره، مع الاعتراف بوجود فروق دلالية عند التّدقيق اللّغوي.

ثانيا- الترادف في الحقل القرآني:

تباينت وجهات النّظر في وقوع ظاهرة الترادف في اللّغة، وهذا التباين نلحظه أكثر عند وقوعه في القرآن الكريم.

(1) المثبتون للترادف في القرآن:

يرى المثبتون للترادف في اللّغة، أنّه لا مانع من القول بالترادف في القرآن الكريم؛ لأنّه نزل بأسلوب العرب في كلامها ليكون مجالا للتحدّي الأسلوبي من حيث بلاغة التّركيب، وقوّة البيان، وحسن التّعبير فابن عاشور يرى وقوع الترادف في القرآن الكريم، في معرض تفسيره للأحرف السّبعة: « المراد بالأحرف الكلمات المترادفة للمعنى الواحد»[2]، وهو موافق لما أورده "الزركشي « المراد سبعة أوجه من المعاني المتّفقة بالألفاظ المختلفة، نحو أقبل، وهلمّ، وتعال، وعجّل ،وأسرع، وانظر، وأخّر،وأمهل..»[3]، ويقرّ ابن العربي أن تتبادل الألفاظ المترادفة سياقاتها دون أن يتغيّر المعنى، وذلك في تعليقه على لفظ(الشّح)، يقول: « فإنّ كلّ حرف يُفسَّرُ على معنيين، أو معنى يُعبّر عنه بحرفين، يجوز أن يكون كلّ واحد يوضع موضع صاحبه جمعاً أو فرقاً، وذلك كثير في اللّغة، ولم يقم ها هنا دليل على الفرق بينهما»[4]، وهو رأي كثير من المحدثين، فالترادف عند "إبراهيم أنيس" واقع في بعض ألفاظ القرآن الكريم، ولا معنى لمغالاة بعض المفسّرين حينما يلتمسون

[1] صبحي الصالح،دراسات في فقه اللّغة، ،دط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2000م.ص347.

[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م ،ج1، ص58.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أحمد علي، دط، دار الحديث، مصر، 2006م،ج1،ص220.

[4] ابن العربي، أحكام القرآن، تح: علي محمد البجاوي، طبعة جديدة، دار الفكر العربي، مصر 1959م،ج4، ص1778.

في كلّ لفظ من ألفاظه شيئاً لا يرونه في نظرائه من الألفاظ الأخرى، يقول[1]: « ولا بأس هنا أن نسوق بعض الآيات الكريمة التي تبرهن على الترادف في كلمات القرآن الكريم:

- **(آثر وفضّل):** كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[3].
- **(حضر وجاء):** كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾[5].
- **(بعث وأرسل):** كما في قوله تعالى: ﴿ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[7].
- **(أقسم وحلف):** كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾[9].

(2) المنكرون للترادف في القرآن الكريم:

وفي مقابل هؤلاء رأى آخرون منع وقوع الترادف في القرآن الكريم، فالخطابيّ ينكر الترادف في القرآن الكريم، لأنّ كلّ كلمة من كلماته وضعت في مكانها الصّحيح ولا يمكن لكلمة أخرى أن توضع في مكانها، يقول:

---

[1] إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية،ص179- .180

[2] سورة يوسف، الآية: 91.

[3] سورة البقرة، الآية: 47.

[4] سورة النساء، الآية: 18.

[5] سورة الأنعام، الآية: 61.

[6] سورة آل عمران، الآية: 164.

[7] سورة المؤمنون، الآية: 32.

[8] سورة الأنعام، الآية: 109.

[9] سورة النساء، الآية: 62.

« ثمّ اعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كلّ نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشْكل به، الذي إذا بدل مكانه غيره جاء منه إمّا تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، و إمّا ذهاب الرّونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أنّ في الكلام ألفاظ متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد، والشّكر، والبخل والشّح....»[1].

وفكرة تقارب المعاني هو تعليل لما ورد من ألفاظ يبدو ترادفها، يقول ابن تيمية: « فإنّ الترادف في اللّغة قليل، وأمّا في ألفاظ القرآن، فإمّا نادر أو معدوم، وقلّ أن يُعَبّر عن لفظ واحد بلفظ آخر، يؤدّي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذه من أسباب إعجاز القرآن»[2]، ويذهب الباحث نور الدّين المنجد في دراسته للترادف في الحقل القرآني إلى إنكار الترادف في القرآن الكريم، وعرض أمثلة تطبيقية لبعض الظواهر التي يظنّ أنّها مترادفة، وفي الحقيقية ليست كذلك، ليخلص إلى خلو لغة القرآن من الترادف[3]، وفي الأخير يرى سالم مكرم ثلاثة اتّجاهات في قضية وقوع الترادف في القرآن الكريم[4]:

- الاتّجاه الأوّل : يرى وقوع الترادف في القرآن الكريم، ولا داعي للمغالاة في الفروق بين معاني الألفاظ، فقد تكون متكلّفة.
- الاتّجاه الثاني: جواز وقوع الترادف في القرآن الكريم، ولكن على أساس تكرّر الألفاظ بدون تكرير المعنى.

[1] الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص26، نقلا عن سالم مكرم، الترادف في الحقل القرآني،ص39.

[2] ابن تيمية، مقدّمة في أصول التّفسير، تح: جميل أفندي الشطي، ط1، مطبوعات دار الآثار الوطنية، دمشق، سوريا، 1936م، ص28.

[3] ينظر: نور الدين المنجد، الترادف في القرآن بين النظرية والتطبيق، ص 134- 135.

[4] عبد العال مكرم، سالم الترادف في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 2001م،ص34.

- الاتّجاه الثالث : إنكار وقوع الترادف في القرآن الكريم مطلقاً، لأنّ القرآن الكريم معجز في بيانه وبلاغته، وكلّ كلمة فيه لها دلالتها الخاصّة، وأشعّتها المميّزة.

الفصل الثاني:

نظرية المكوّنات الدّلالية وتطبيقاتها.

- **أوّلا- المصطلح والمفهوم.**
- **ثانيًا- تطبيقات النظرية.**

أوّلا: المصطلح والمفهوم.

لهذه النظرية تسميات عديدة، تختلف باختلاف الباحثين والمترجمين، حيث تعرف بـ"النظرية التّحليلية"، و"نظرية التّحليل التّكويني"،و"نظرية التّحليل المؤلّفاتي"، و"نظرية الصّفات الدلالية"، و"نظرية التّحليل السّماتي"، و"نظرية المكوّنات الدّلالية"، و"نظرية التّحليل المقوماتي"... وقد جاءت هذه التّرجمات في مقابل التّسميات الأجنبية: the component of a semantic theory و Componential Analysis [1] ورغم تعدّد هذه التّسميات، فهي تدلّ كلّها على مفهوم تحليل معنى الكلمة إلى العناصر المكوّنة له.

وقد ظهرت أولويّات هذه النظرية على يد **Jerry Fodor** و **Jerrold Katz** من خلال بحث لهما منشور عام1963م، وتقوم نظريتهما في أساسها على تشذير كلّ معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأوليّة مرتبة بطريقة تسمح لها أن تتقدم من العام إلى الخاص[2]، فهي نظرية دلالية تشير إلى المكوّنات الدّلالية للكلمات، يمكن للّغوي من خلالها أن يحدّد معنى كلّ كلمة بعدد من المكوّنات **Component** أو السّمات التي تميّزها عن غيرها من الكلمات، كتحديد كلمة "كرسي" مثلاً بهذه المكونات الدّلالية : /+جماد/+مصنوع من الخشب/+ ذو أرجل/+ ذو مسند /+مخصّص لجلوس شخص واحد[3]، وإذا تغيّر المكوّن أو السّمة (مثل: مخصّص لجلوس أكثر من شخص)، فإنّ معنى الكلمة سيتغيّر، ويتحوّل من كرسي على أريكة[4]، ويطلق العلماء على هذه الملامح الصّغرى اسم"المكوّنات الدّلالية"، فيشار إلى المكوّنات الموجودة بالرمز(+)، وإلى المكوّنات المفقودة بالرّمز(-)، كما هو في كلمة "رجل" التي يمكن أن تحلّل إلى مكوّنات دلالية

[1] حول المصطلحات المذكورة، يراجع: جورج مونان،معجم اللسانيات، ترجمة: د.جمال حضري،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،بيروت،ط1، 2012م، ص120، وسامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة،(عربي .انجليزي،مكتبة لبنان ناشرون، 1997،ص25.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص114.

[3] هدى مناصر، المصطلحات الفقهية في معجم التعريفات للشريف الجرجاني،دراسة في ضوء نظرية التحليل التكويني، رسالة دكتوراه،كلية الآداب واللغات،جامعة الإخوة منتوري،قسنطينة، 2014- 2015، ص61- 62.

[4] ينظر: كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدّلالة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1 ،1997م ،ص72- 73.

هي : / +كائن بشري/ ، /+ذكر/، /+بالغ/[1]، فالمكوّن الدّلالي (**semantic component**) المميّز: هو أصغر وحدة معنوية مميّزة تدخل في تعدّد العناصر المكوّنة لمعنى الكلمة في مجال دلالي ما للكلمة[2].

ومن هنا، أصبح منهج التّحليل المكوّناتي(Componentiel Analysis)، من أحدث الاتّجاهات في تحليل معاني الكلمات، حيث إنّ معنى الكلمة يتحدّد بما تحمله من ملامح، أو عناصر، أو بما تحتوي عليه الكلمة من مكوّنات مميّزة[3].

1- الخطوات الإجرائية للتّحليل المكوّناتي:

لقد أشار أحمد مختار عمر إلى الخطوات التّحليلية التي يقوم بها الباحث اللّغوي في مجال التّحليل المكوناتي، وهي على النّحو التالي:[4]

1. استخلاص مجموعة من المعاني ذات الصّلة القويّة بينها، والتي تشكّل مجالًا دلاليًا خاصّا تتقاسم فيه مجموعة من المكوّنات الدّلالية المشتركة، مثل الكلمات (أب، أم، ابن، عم...)[5].
2. تقرير الملامح التي تحدّد المحتويات التي تستخدم من أجل التّمييز بين المعاني.
3. تحديد المكوّنات التّمييزية لكلّ معنى على حدة .
4. وضع المكوّنات في شكل مشجر أو جدول.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص125.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص116.

[3] سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، 1997م، ص25.

[4] ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص122- 123.

[5] ينظر: صلاح محمد أبو الحسن مكي ، مكون الوظيفة وأثرها الدلالي في شرح المعنى في المعجم العربي الحديث - دراسة تطبيقية في ظل نظرية التحليل التكويني (معجم الوسيط أنموذجا - ، مجلة كلية الآداب بقينا ، جامعة جنوب الوادي ، مصر ، مج 30 ، ع 53 / 2021م ، ص165.

ثانيًا- تطبيقات النظرية:

ترجع أهمية هذه النظرية إلى طابعها الوظيفي، إذ هي من أهمّ نظريات علم الدّلالة التي حوّلت دراسة طريقة تحصيل المعنى، و تستخدم في كثير من مجالات اللّغة، كما أنّ هناك مشكلات يمكن دراستها على ضوء هذه النظرية، ومن ذلك:

أ) تحليل المعنى إلى مكوّنات دلالية:

« إنّ تحليل معنى الكلمة يستدعي تحليله إلى عناصر مكوّنة للمعنى (مكوّنات دلالية أو سمات، أو ملامح)، فكلمة (ولد)، بعد تحليلها نجد أنّها تتكوّن من مكوّنات دلالية، هي: /+ اسم/، /+ حي/، /+ إنسان/، /+ ذكر/، /+ صغير السّن/، وكلمة (بنت) بعد تحليلها، نجد أنّها تتكوّن من مكوّنات دلالية هي: /+ اسم/، /+ حي/، /+ إنسان/، /.ذكر(أي ذكر)، /+ صغير السّن»[1].

ب) دراسة الحقول الدّلالية:

استعمل اللّغويّون نظرية المكوّنات الدّلالية بنجاح في دراسة كثير من الحقول الدّلالية، أو المجالات الدّلالية، ونظرية الحقول الدّلالية من الوسائل التي يلجأ إليها المصنّفون، ويعرج عليها الباحثون في ترتيب الثروة اللّفظية في الدّراسات اللّغوية، تقول هذه النظرية أنّه لكي نفهم معنى لفظة من الألفاظ يجب أن نفهم كذلك مجموعة من الألفاظ المتّصلة بها دلاليا، ولهذا يعرف ليونز معنى الكلمة بأنّه « محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى، في داخل الحقل المعجمي (أو الحقل الدّلالي)، والحقل الدّلالي أو المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع غالبًا تحت لفظ عام يجمعهما، مثل: أحمر، أزرق، أصفر وأخضر...»[2].

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص118.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص79- 80.

وهدف دراسة الحقول الدلالية، من خلال نظرية المكونات الدلالية، هو جمع كلّ الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام، كما يكون هذا التّحليل مقدمة لتحليل المعنى إلى عناصر تكوينية.

ويستطيع الباحث عقد الصلة بين نظرية الحقول الدلالية واستخدام التحليل المكوناتي من خلال دراسة في حقل "القرابة"يضم(أب،أم،عم، عمة،أخ...) ويُبنَى على المكوّنات التّشخيصية الآتية: (الجنس، الجيل،الاتّصال، القرابة)، كما هو مبيّن في الجدول الآتي[1]:

المكوّنات التشخيصية:	أب	أم	عم	عمّة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن العمّ	زوجة	حم
الجنس: -ذكر ذ / أنثى ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ
الجيل: +1 / -1 / نفسه	+1	+1	+1	+1	نفسه	نفسه	-1	-1	نفسه	نفسه	+1

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص123- 124.

الاتّصال (مباشر= م، 1+، 2+)	م	م	1+	1+	1+	1+	1+	م	م	2+	م	1+
القرابة (دم= د، مصاهرة =ص)	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	ص	ص

وإذا أردنا أن نحدّد الملامح التّكوينية للمعنى الرّئيس لكلمة "أب"مثلاً، فإنّ ذلك يحتاج إلى مباينة هذا المعنى الرئيس لأب لمعاني الكلمات الأخرى الدالة على القرابة والواقعة في نفس المجال الدلالي .

فمعنى "أب"، يتباين مع "أم" ، في أن "أب" = ذكر، و"أم" = أنثى، و "أب" ، يتباين مع "ابن" في الإشارة إلى جيل مختلف (رغم اتّحاد الجنس)، ومع "جد"، في الإشارة إلى جيل مختلف (رغم اتّحاد الجنس)، و "أب" ، يتباين مع "عم" (مع أنّه يشاركه الجنس والجيل)، في أنّ الأب ذو اتّصال قرابي مباشر، في حين أنّ العمّ يتّصل بخطوة، ويمكننا أن نعرف الأب على هذا بأنّه مجموع خصائص، أو مكوّنات تشخيصية أربعة هي :

- ذكر (من ناحية الجنس) .
- جيل تال (فوق الذات) .
- ذو خط اتصالي مباشر (مع الذات) .

- يتصل بقرابة الدم (من ناحية نوع القرابة)[1].

ومن هنا، كان للنظرية قيمتها في دراسة الحقول الدّلالية حينما تكشف عن العلاقات، وأوجه الشّبه بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل دلالي معيّن، وهو ما يفيد في التّعريف المعجمي الذي ينبغي أن يراعي الفروق الدّلالية بين كلمات متقاربة في الدّلالة، ويمكن التّمثيل لذلك بكلمات تنتمي إلى حقل "القتل" وتختلف في مكوّناتها التّمييزية[2]:

- فعل (اغتَال) يحتوي على مكوّنات دلالية تمييزية، مثل:/المقتول ذو مكانة سياسية / القاتل شخص ذو دافع سياسي..
- فعل (ذَبح) يحتوي على مكوّنات دلالية تمييزية، مثل : /المقتول حيوان (في العادة)، / الضّحية إنسان عومل بوحشية، كالحيوان /.
- فعل (أعدم) يحتوي على مكوّنات دلالية تمييزية، مثل : / قتل العقاب القانوني، (أو القصاص).

ج) تحليل المجاز:

إنّ معنى الكلمة طبقا للنظرية التّحليلية هو "طاقم الملامح أو الخصائص التّمييزية"، وكلّما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده، والعكس صحيح كذلك، وعلى هذا يمكن تضييق المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذف ملامح، ولاشكّ أنذ تضييق المعنى، أو توسيعه يعدّ ضربًا من المجاز[3]، ومن الممكن إيضاح هذه الفكرة بالأمثلة الآتية:

- كلمة صحيفة يتضمّن تعريفها الملامح، أو الخصائص التّمييزية الآتية: الطّبع على ورق، نقل الأخبار، الصّدور بانتظام... فإذا اعتبرنا فقط نقلها الأخبار بانتظام، أو أسقطنا الملمح الأوّل جاز

[1] ينظر : أحمد مختار، علم الدلالة، ص124.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص111.

[3] المرجع نفسه، ص126.

قولنا (صحيفة الهواء)، وعلى هذا فإسقاط أحد الملامح خلق نوعًا من المجاز علاقته العموم و الخصوص.

- الفعل (يقطع) يعني فعل الكّسر، أو الشّق لشيء متّصل بشيء حاد، فإذا قلنا(قطع الخيط) كان المعنى حقيقيًا، وإذا قلنا(قطع كلامه) كان مجازيا.
- كما يمكن تلمُّس المجاز في الكلمات التي تنقل فيها بعض الملامح الثانوية من جانب الإغفال إلى جانب الاهتمام، كما في قولك (فلان يهودي) وهو مسلم أو مسيحي، وقولك للعمّ والد، ففي كلا المثالين نقل ملمح البخل، والمكر، و الخديعة (مع اليهودي)، وملمح العطف والحنان (مع الوالد) من باب الملامح الثانوية إلى الملامح الأساسية[1].

د) **تحليل الكلمات المترادفة:**

تساعد نظرية المكوّنات الدّلالية على إثبات الترادف أو نفيه في ألفاظ قد يظنّ ترادفهما، من خلال ضبط المكوّنات الدّلالية التي تحدّد المحتوى الدّلالي للمفردة، ولأنّ المفردات التي تنتمي إلى حقل واحد قد تجتمع على عدد من المكوّنات، وقد تفترق في مكوّنات أخرى، يمكن أن تنعت الأولى بكوّنها مكوّنات جامعة أو مشتركة، وتنعت الثانية بكونها تمييزيّة أو مانعة.

- **المكوّنات المشتركة أو الجامعة:** هي مكوّنات تتقاسمها المفردة مع المفردات التي تقع في نفس الحقل الدّلالي.
- **المكوّنات المميّزة أو المانعة:** هي مكوّنات تخصّ المفردة بعينها، وتميّزه عمّا عداها من المفردات التي تشاركها الحقل الدّلالي، وخير مثال لذلك: "الضّيغم"، و"العميثل"، و"المَيَّاس" ، وهي من مفردات

[1] أحمد عمر مختار، المرجع السابق، ص127.

أسماء الأسد، فالضّيغم: اسم للأسد مأخوذ من الضّغم، وهو العضُّ الشّديد[1]، والعميثل: اسم للأسد باعتبار البطء في المشي والضّخامة والثّقل[2]، والميَّاس: اسم للأسد بالنظر إلى التبختر والاختيال[3].

وبتحليل المفردات إلى مكوّناتها الدلالية، نجد أنّ :

- المكوّنات المشتركة: هي: /+ اسم من أسماء الأسد/ و/+ الشّدة/
- المكوّنات التمييزية للضيغم: هي: /العضّ،/+اتّساع الشدق/
- المكوّنات التمييزية للعميثل: هي: /+البطء في المشي/
- المكوّنات التمييزية للميَّاس: هي: /التبختر في المشي/ +الاختيال/

ويمكن وضع هذا النّوع من التّحليل في الجدولين على الشّكل الآتي:

الوحدات اللّسانية:	المكوّنات المشتركة:
"الضّيغم"، "العميثل"، "الميّاس"	+ اسم من أسماء الأسد. +الشدّة.

الوحدات اللّسانية:	المكوّنات التّمييزيّة:
الضّيغم	- العضّ.

[1] ابن منظور، لسان العرب،(ضغم)،ج8، ص75.

[2] المصدر نفسه،(عمثل)،ج9، ص445.

[3] المصدر نفسه،(ميس)،ج13، ص252.

	- (+) اتّساع الشدق.
العميثل	+ البطء في المشي.
الميّاس	-التبختر. -(+) الاختيال.

فالذي نظّر إلى المكوّنات المشتركة في أسماء الأسد، فهي مترادفة عنده، أمّا من نظّر إلى المكونات التّمييزية لكلّ مفردة من مفردات أسماء الأسد نفى فكرة الترادف، فهي صفات في الأصل لاسم الأسد، يقول ابن فارس عن أسماء الأسد: « إن الاسم واحد، وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات»[1].

ومثله ما أورده أحمد مختار عن كلمتي **(article)** و**(paper)** اللّتان تبدوان مترادفتين، وذلك من خلال الجدول الآتي[2]:

	Article	**Paper**
التناول الفنّي:	**+ أو -**	**+**
نيّة النشر:	**+**	**+ أو -**

[1] ينظر: ابن فارس، الصاحبي، ص114- 116.

[2] أحمد مختار، علم الدّلالة، ص 135.

ولكن أحيانا ما تفشل الفكرة التّحليلية في الحكم على كلمتين من حيث الترادف أو عدمه، وذلك بالنسبة للكلمات ذات الصّلة الوثيقة أو التقارب الكبير، ممّا يؤدّي إلى صعوبة استخلاص المكوّنات التّشخيصية ، وفي مثل هذه الحالة يوجد ميل إلى معاملة هذه الألفاظ المختلفة على أنّها ذات معان مختلفة.

ه) تحليل كلمات المشترك اللّفظي:

فقد استعمل بعض العلماء النظرية المذكورة في التّمييز بين نوعين من المشترك اللّفظي[1]:

1. **نوع حدث نتيجة تطوّر في جانب النطق**، ويحدث هذا حين توجد كلمتان تدلّ كلّ منها على معنى، ثمّ يحدث عن طريق التطوّر الصّوتي أن تتّحد أصوات الكلمتين، وتصبحا في النطق كلمة واحدة (دون اعتبار للهجاء)، مثل كلمتي: (see) بمعنى يرى، و(sea) بمعنى بحر، ويسمّى هذا النّوع من المشترك "هومونيمي" (Homonymy)" كلمات متعدّدة، معاني متعددة".
2. **نوع حدث نتيجة تطوّر في الجانب الدّلالي**، أي نتيجة اكتساب الكلمة معنى جديدًا ،أو معاني جديدة مثل كلمة (Operation) التي تستعمل للدّلالة على الخطّة العسكرية، وعلى العمليّة الجراحية، على الصّفقة المالية، ويسمّى هذا النوع من المشترك(Polysemy) " كلمة واحدة، معاني متعدّدة".

[1] ينظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص113 وما بعدها.

الفصل الثالث:

الدّراسة التطبيقية "نماذج قرآنية".

- أوّلا- "النَّبَأ" و"الخَبَرُ".
- ثانيا- "الغيث" و"المطر".
- ثالثا- "اليأس" و"القنوط".
- رابعًا- "الرّيبُ" و"الشّكُّ".

أوّلا- "النَّبَأ" و"الخَبَرُ" :

1. "النّبَأُ" من الوجهة اللغوية:

عرّفه الفيروز أبادي بقوله: «النّبأ،(محركة): الخبر،ج: أنباء، أنبأه إياه، و به : أخبره، كنبّأهُ»[1].

وفي المعجم الوسيط: «النّبأ: الخبر»[2].

بينما زاد الراغب الأصفهاني في شرحه للفظ "النبأ" بقوله: «النّبَأُ خبرٌ ذُو فائدةٍ عظيمة يحصل به عِلْمٌ أو غَلَبةُ ظَنٍّ، ولا يُقالُ للخبر في الأصل نَبَأٌ حتى يتضمّن هذه الأشياء الثلاثة، وحَقُّ الخبر الذي يقال فيه نَبَأٌ أن يتعرّى عن الكذب كالتّواتُر، و لِتَضَمُّنِ النَّبَإِ معنى الخبر، يقال أنبأتُهُ بكذا كقولك أخبرتُهُ بكذا ولتضمُّنِه معنى العلم قِيلَ أنبأتُهُ كذا، كقولك أعلمْتُهُ كذا، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ وأنتم عنه معرضون**﴾[3]،وقال تعالى:﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ** ﴾»[4].

2. "الخَبَرُ" من الوجهة اللّغوية :

عرّف الفيروز أبادي "الخبر" بقوله :« الخبر محركة: النبأ،ج:أخبار...»[5]،وفي المعجم الوسيط في مادة(خبر):« ...أخبَرَهُ بِكَذَا: أَنْبَأَهُ»[6].

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1429هـ ،2008م، (نبأ)، ص1571.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، ط2، 1972،(نبأ)، ج2، ص934.

[3] سورة ص،الآيتين: 67- 68.

[4] سورة هود، الآية:49، وينظر: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القران،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997،(نبأ)، ص534.

[5] الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 434.

[6] إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق،(خبر)،ص237.

عرّف الراغب "الخَبَرَ" بقوله: «الخَبَرُ العِلمُ بِالأشيَاءِ المعلُومَةِ مِن جِهَةِ الخَبَرِ، وَ خَبَرْتُهُ خَبَراً وَ خُبْرَةً وَ أَخْبَرْتُ أَعلَمْتُ بِما حصل لي من خبَرٍ»[1].

وفي المصباح المنير: «... واسمُ مَا يُنقَلُ ويتحدَّثُ به خبَرٌ»[2]، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[3]، أي تحدّث الإنسان، لأنّ الغرض من الكلام هو إخبارها لما فيه من التهويل[4].

3. بين "النّبأ" و"الخبر":

اكتفت أكثر المعاجم العربية طريقة "التّعريف بالمرادف" في شرح النبأ والخبر، ممّا يوحي بفكرة التّسليم بترادفهما: (الخبر هو النبأ والنبأ هو الخبر)، ويمكن تفسير ذلك من منظور نظرية المكونات الدلالية هو اعتبار المكونات الدلالية المشتركة التالية، وهي: مكوّن دلالي1: /القول/، ومكوّن دلالي2: /الإخبار/ ، و مكوّن دلالي3 : /نقل معلومة/.

بينما رأى "الراغب" مكوّنات تميّز النبأ عن الخبر، وهي: /ذو فائدة عظيمة/، و/ يحصل به علم/، و/يكون صادقاً /.

ويفرّق "أبو هلال العسكري"، بين النبأ و الخبر، يقول: «النبأ لا يكون إلّا للإخبار بما لا يعلمه المُخبَر ... وفي القرآن: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[5]، وإنّما استهزؤوا به؛ لأنّهم لم يعلموا حقيقته ولو علموا ذلك لتوقوه يعني العذاب، وقال تعالى: ﴿ ذلك من أنباء القُرى نقصّهُ عليك﴾[6]، وكان النبي صلى الله

[1] الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن،(خبر)، ص 158.

[2] الفيومي، المصباح المنير،ط1، دار الحديث، القاهرة،2000،(خبر) ،ص100.

[3] سورة الزلزلة، الآية: 4.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م ،ج30، ص492.

[5] سورةالشعراء، الآية:06.

[6] سورة هود، الآية : 100.

عليه وسلم لم يكن يعرف شيئا منها (أي الإخبار عن أمر غير معلوم)، وقال علي بن عيسى: في النبأ معنى عظيم الشأن، ولهذا يقال: سيكون لفلان نبأ، ولا يقال خبر بهذا المعنى»[1].

والمكوّنات الدلالية التّمييزية للّفظ (النبأ) عند "أبي هلال العسكري"هي[2]:

- الإخبار عن أمر غير معلوم، (إخبار بما لا يعلمه المخبَر)، فيكون النبأ أخصُّ من الخبر.
- النّبأ يدلّ على معنى عظيم، وهو يلتقي مع رأي الراغب في قوله(ذو فائدة عظيمة).
- النّبأ هو إخبار كلامي، وقد يخرج إلى إخبار علامي(سيموطيقي) بخروجه عن فكرة الإخبار الكلامي، كما هو في التّركيب" هذا الأمر يُنبِئُ عن كذا".

بينما قال عن الخبر: « هو القول الذي يصحّ وصفه بالصّدق والكذب، ويكون الإخبار به عن نفسك، وعن غيرك، وأصله أن يكون الإخبار به عن غيرك، وما به صار الخبر خبرًا هو معنى غيَّر صيغته، لأنّه يكون على صيغة ما ليس بخبر، كقولك(رحم الله زيدا)، والمعنى: اللّهم ارحم زيدًا»[3].

وتكون المكوّنات المميّزة لـ(الخبر) عند أبي هلال العسكري: /إخبار كلامي/،/قد يكون معلوماً أو غير معلوم لدى المُخبَر/،/يحتمل الصدق أو الكذب/ ،ويتحصّل ممّا سبق ذكره من منظور التّحليل المكوّناتي أنّ اللّفظين يتقاسمان مكوّن دلالي مشترك على النّحو التالي:

الوحدات اللّسانية	المكوّنات الدّلالية المشتركة
الخبر / النبأ	**/+قول/، /+الإخبار/ ، /+نقل المعلومة/**

[1] أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص33.

[2] ينظر: محي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة، ص114-116.

[3] أبو هلال العسكري، المرجع السابق، ص32.

فاللّفظان يشتركان في المكوّنات: /+قول / و /+ الإخبار/ و /+نقل المعلومة/ يعبّران من خلالهما عن محتوى يُنقل من مصدر إلى آخر، سواء كان يتعلّق بخبر معيّن أو معلومة جديدة، وهذا ما أباح لهذين الفعلين أن يحلّ أحدهما محلّ الآخر، وهو ما عبّر عنه الراغب بقوله: « ولِتَضَمُّن النّبأ معنى الخبر يُقَالُ: أنبأتُه بِكَذا كقولك أخبرتُه بكذا»[1]، بينما يتميّز كلّ لفظ بمكوّنات تمييزية ممّا يبرّر وجود فروق دلالية بينهما، ويجعل الترادف بين اللّفظين(النبأ) و(الخبر) من باب الترادف التقريبي أو شبه الترادف، وهي على النّحو التالي:

الوحدات اللّسانية	المكوّنات الدّلالية التّمييزية
الخبر	/إخبار كلامي/ ، / ± معلوم لدى المُخبَر/ /± الصدق/
النبأ	/+الصدق/ ، /+ معنى عظيم/، /±إخبار كلامي/ / ـ معلوم لدى المُخبَر/

تشير(+) إلى وجود المكون، بينما يشير(ـ) إلى غياب المكون، وعلامة(±) تشير احتمال وجوده أو عدمه.

[1] الراغب،معجم مفردات ألفاظ القرآن،(نبأ)، ص 534.

ثانيا- "الغيث" و"المطر" :

1. "الغيث" من الوجهة اللّغوية:

عرّف الفيروز آبادي "الغيث" بقوله: « الغيث: المطر، والكلأُ ينبُتُ بماءِ السّماءِ، وغاثَ اللهُ البلادَ، والغيثُ الأرضَ: أصَابَهَا»[1].

وفي المصباح المنير: « الغيث: المطر»[2].

يقول ابن عاشور في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾[3]، « والغيث المطر الآتي بعد الجفاف، سُمي غيثاً بالمصدر؛ لأنّ به غيث الناس المضطرين»[4].

2. المطر من الوجهة اللّغوية:

جاء في القاموس المحيط : « المَطَرُ: ماءُ السحاب،ج: أمطار، و أمطَرَهُم اللهُ: لا يُقالُ إلّا في العذاب، و المُستَمطِر: المُحتَاجُ إلى المطر ،وَ الرجلُ السّاكِتُ، و الطالِبُ للخير، والذي أصابه المطر»[5].

ويقول الراغب : « المطر الماء المُنسكِبُ، و يَومٌ مَطِيرٌ و مَاطِرٌ و مُمطِرٌ ،و قيل إنَّ مَطَرَ يُقالُ في الخَيرِ، و أَمْطَرَ في العذاب، قال تعالى: ﴿ وأَمطَرنَا عَليهِم مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ المُنذَرِينَ﴾ »[6].

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (غ ي ث)ص 158.

[2] الفيومي، المصباح المنير، (الغيث) ص.272

[3] سورة الشورى،الآية: 28.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج25،ص95.

[5] الفيروز آبادي، المصدر السابق، (م ط ر)،ص429.

[6] سورة النمل الآية: 58، و ينظر: الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن،(مطر) ص524.

3. بين "الغيث" و"المطر":

من منظور التّحليل المكوّناتي، تتقاسم الوحدتان اللّغويتان مكوّناً دلالياً مشتركًا على النّحو التالي:

الوحدات اللّسانية	المكوّنات الدلالية المشتركة
الغيث ،المطر	/+سقوط الماء من السحب الى الأرض/

و يتبيّن لنا أنّ اشتراك اللّفظين في مكوّن /+سقوط الماء/،لأنّ كليهما يشير إلى سقوط الماء من السماء نتيجة لتكاثف بخار الماء في السّحب.

في حين يتميّز كلّ لفظ منهما بمجموعة من المكوّنات التمييزية، وهي كالتالي:

الوحدات اللّسانية	المكوّنات الدلالية التّمييزية
الغيث	/+عند الطلب/، /+الخيروالنفع/ ،/+ للإغاثة/،/+حاجة الناس الشديدة له/، /+رحمة الله تعالى /،/+البركة/
المطر	/+-الخير/،/± العقاب و إنزال العذاب/، /- في غير الحاجة إليه ولا دعوة /، /±الأذى والضرر/ .

ومن هنا، نستنتج أنّ الدلالة القرآنية توحي في سياقاتها المختلفة بفروق بين (الغيث) الذي تميّز بالنّفع، والرّحمة وطلب الاستنجاد، و(المطر) الذي اختصّ بنزول العذاب، والضّرر للمنذرين والمفسدين، وهذا ما يدلّ على نفي وجه الترادف التام، وكلّ ما في الأمر أنّ اللّفظين متقاربان دلاليا، وذلك من باب "شبه الترادف".

ثالثا- "اليأس" و"القنوط":

1. "اليأس" من الوجهة اللغوية:

عرّف الفيروز آبادي " اليأس " بقوله : « اليَأْسُ و اليآسَةُ : القنوط، ضدُّ الرجاء، أو قَطْعُ الأمَلِ، يَئِسَ يَيْأَسُ، وهو يَؤُسٌ، كَنَدُسٍ وصَبُور: قَنِطَ كاستَيْأَسَ واتَّأَسَ، ويَئِسَ أيضًا: عَلِمَ، ومنه قوله تعالى:﴿**أَفَلَم يَيْأَسِ الذين آمنوا**﴾[1]، وأَيْأَسْتُهُ وَ آيَسْتُهُ: قَنّطْتُهُ»[2]، بينما هو عند الراغب: «اليَأسُ انتفاء الطَّمَع ، يُقَالُ يَئِسَ و استَيْأَسَ مثلُ عَجِبَ واستَعْجَبَ ، قال الله تعالى : ﴿**فَلَمَّا استَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**حَتَّى إذا اسْتَيَأسَ الرُّسُلُ**﴾[4] وقال تعالى: ﴿**قد يَئِسُوا مِن الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ**﴾ »[5].

2. "القنوط" من الوجهة اللّغوية:

عرّف الفيروز آبادي القنوط بقوله: « قَنَطَ، كَنَصَر و ضَرَبَ وَ حَسِبَ وَ كَرُمَ، قُنُوطاً...، : يَئِسَ، فهو قَنِطٌ»[6].

وعرّفه الراغب بقوله: «القُنُوطُ اليَأْسُ مِن الخَيرِ، يُقَالُ قنَطَ يَقْنِطُ قُنُوطاً و قَنِطَ يَقنَطُ،قال تعالى: ﴿**فَلاَ تَكُنْ مِن القَانِطِينَ**﴾[7]. وقال تعالى: ﴿**قَالَ وَمَنْ يَقْنَطْ مِن رَحمَةِ رَبّه إلاّ الضّالُّونَ**﴾ »[8].

[1] سورة الرعد،الآية: 31.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (ي أ س)، ص524.

[3] سورة يوسف،الآية: 80.

[4] سورة يوسف،الآية:110.

[5] سورة الممتحنة، الآية:13، و الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص610.

[6] الفيروز أبادي، المصدر السابق، (ق ن ط)،ص 616.

[7] سورة الحجر،الآية:55.

[8] سورة الحجر،الآية:56 ، وينظر:الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن، (قنط)، ص461 .

3. بين "اليأس" و"القنوط":

يفرّق أبو هلال العسكري بين "اليأس" و"القنوط"، من حيث أنّ «القنوط أشدّ مبالغة من اليأس، و اليأس قد يكون قبل الأمل وقد يكون بعده، والرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر»[1].

وهي الفكرة التي ترد في النظرية السياقية التي تعدّ السياق العاطفي محدّدا لدرجة القوة والضعف في الانفعال، ممّا يقتضي مبالغة أو اعتدال، نحو كلمة (love) غير كلمة (like) في الإنجليزية، رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب، وكلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض)، رغم اشتراكهما في المعنى[2].

ومن هنا، فإنّ (اليأس) و (القنوط) في ضوء النظرية التكوينية يتقاسمان مكوناً دلالياً مشتركاً، كما هو موضّح على النّحو التالي:

الوحدات اللّسانية	المكوّنات الدلالية المشتركة
اليأس. القنوط	/+ انتفاء الرجاء /

وهذا الاشتراك الدلالي بوجود المكون الدلالي /+ انتفاء الرجاء / أجاز القول بترادف اللّفظين عند اللّغويين الذين لا ينظرون إلى المكونات الدلالية الخاصة بكل لفظ.

بينما يختلف اللّفظان (اليأس) و (القنوط) في بعض المكونات الدّلالية التّمييزية أو الفارقة على المنوال الآتي:

[1] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، ص 240.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص70ـ71.

الوحدات اللّسانية	المكونات الدلالية التمييزية
اليأس	/-أقل مبالغة/ ، /+مؤقتا ولا يحتمل تجاوزه/ ، /± فقدان الأمل/ ، /±سلبي/
القنوط	/+المبالغة في اليأس/ /+ فقدان الأمل/ ، /+ الاستسلام التام/ /+ سلبي/

ومثل هذا الاختلاف بين اللّفظين في المكوّنات الخاصّة بكلّ لفظ تجعل اللّفظين متقاربن دلاليا من باب إقرار "شبه الترادف".

رابعًا- "الرّيبُ" و"الشّكُّ" :

1. "الريبُ" من الوجهة اللّغوية:

عرّف الفيروز آبادي "الريب" بقوله : «الريب صرف الدّهر، والحاجة والظِّنّةُ والتُّهمّةُ..وارتابّ: شكّ، وارتاب به: اتّهمَهُ»[1]، ويقول الراغب: « يُقال رابَنِي كَذا و أَرَابَنِي، فالرّيبُ أن تتوهَمَ بالشيءِ أمراً ما فينكشف عما تتوهَمُه ، قال الله تعالى: ﴿**يأيُّها النَّاسُ إِنْ كُنتُم في رَيبٍ مِنَ البَعْثِ**﴾[2]،وقال تعالى: ﴿**وَ إِنْ كُنتُم في ريبٍ مِمَّا نّزّلنَا عَلى عَبْدِنَا**﴾[3]

تنبيهاً أنّ لا ريب فيه، و ريب الدّهر صروفه، وإنّما قيل ريب لما يتوهّم فيه من المكر»[4].

وفي المصباح المنير: «الرّيب الظن و الشّكُّ، و رابَنِي الشيءُ يُريبُنِي إذا جَعلَكَ شَاكّا»[5].

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (ر ي ب)،ص 86 .

[2] سورة الحج، الآية: 5.

[3] سورة البقرة الآية:23.

[4] الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن،(ريب)،ص234.

[5] الفيومي، المصباح المنير،(ر ي ب)،ص150.

2. "الشّكُّ" من الوجهة اللّغوية:

يقول الفيروز أبادي: «الشَّكُّ خلاف اليقين، ج: شُكوك، وشكَّ في الأمر وتشكك ، وشكّكه غيرُه»[1] وقد عرّفه الرّاغب بقوله : «الشّكُّ اعتدال النقيضين عند الإنسان و تَسَاوِيهِمَا، و ذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين أو لِعَدَمِ الأَمَارَةِ فيهما... والشّكُّ ضربٌ من الجهل، وهو أخص منه؛ لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً، فَكُلُّ شّكٍّ جهلٌ وليسَ كُلُّ جَهلٍ شّكّا، قال تعالى: ﴿**لَفِي شَكٍّ مُرِيبٍ**﴾[2]،وقال تعالى : ﴿ **بَلْ هُم في شَكٍّ يَلعَبُونَ**﴾[3]، واشتقَاقُهُ إمَّا من شككتُ الشيء، أي خَرَقتُه...فكأنّ الشّكَّ الخَرْقُ في الشيءِ وكونُهُ بِحيثُ لا يَجِدُ الرأيَ مُستقِراً يثبُتُ فيه ويعتَمِدُ عليه، ويصحُّ أن يكون مستعاراً من الشّكِّ، وهو لُصُوقِ العَضُدِ بِالجَنْبِ، وذلك أن يتلاصَقَ النقيضان فلا مدخل للفهم والرّأي لتَخَلُّلِ ما بينهما»[4].

و "الشّكُّ" عند الفيومي: «الارتياب...قال أئمة اللّغة الشّك خلاف اليقين، فقولهم خلاف اليقين هو التردّد بين شيئين، سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر،قال تعالى: ﴿**فَإِنْ كُنْتَ في شَكٍّ مِمَّا أنزَلنَا إِلَيكَ**﴾[5]،قال المفسرون:أي غير مستيقن»[6].

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط ،(ش ك ك)، ص850.

[2] سورة سبأ،الآية: 54.

[3] سورة الدخان، الآية:9 .

[4] الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن، (شك)، ص297-298.

[5] سورة يونس، الآية:94.

[6] الفيومي، المصباح المنير،(ش ك ك)، ص192.

4. الفرق بين "الشَّكِّ" و"الرَّيْبِ":

شاع ترادف اللّفظين في القرآن، حتى قال الزركشي: «كلُّ شيءٍ في القرآن من ريب، فهو شَكٌّ غير حرف واحد، وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾[1]،فإنّه يعني حوادث الدهر»[2].

ويمكن تفسير ذلك، من منظور التّحليل المكوّناتي، لوجود مكونات دلالية مشتركة تبيح هذا التداخل بينهما في سياقات كثيرة.

وعليه، فالوحدتان اللغويتان تتقاسمان مكونين دلاليين مشتركين، كما هو مبين في الشكل التالي:

الوحدات اللّسانية	المكوّنات الدلالية المشتركة
الريب/ الشكّ	/+ خلاف اليقين/،/+التردّد في التّصديق/

بينما رأى آخرون فروقا بين المعنيين، وتفسير الريب بالشّك إنّما هو تقريب، لا تحقيق دقيق له. قال ابن تيمية: « من قال لا ريب: لا شك، فهذا تقريب، وإلاّ فالريبُ فيه اضطرابٌ وحركةٌ...، ولفظ الشّكِّ، وإن قيل إنّه يستلزم هذا المعنى، لكن لفظه لا يدل عليه»[3].

ويمكن تفسير ذلك من منظور التّحليل المكوّناتي بوجود مكوّنات تميّز لفظ عن آخر، وهي على النّحو التالي:

[1] سورة يونس،الآية: 38.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص107.

[3] ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص29- 30.

الوحدات اللّسانية	المكوّنات الدلالية المشتركة
الريب	/+شك/،/+تهمة /،/+قلق واضطراب/
الشكّ	/+ خلاف اليقين/، / -التثبت من الشيء/

نستخلص ممّا سبق أنّ نظرية المكوّنات الدّلالية؛ أزالت كثيرا من الغموض في معالجة مشكلة الترادف من خلال الوقوف على المكوّنات المشتركة التي تبيح القول بالترادف، في مقابل المكوّنات التّمييزية التي تظهر الفروق بين الألفاظ التي يظن ترادفهما ممّا يجعلها من قبيل التقارب الدلالي.

وإن كان هذا النوع من التّحليل، كما يرى أحمد مختار عمر[1]، قد يفشل أحياناً في الحكم على الترادف من عدمه، وذلك بالنسبة للكلمات ذات الصّلة الوثيقة، أو التقارب الكبير ممّا يؤدّي إلى صعوبة استخلاص المكوّنات التمييزية.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ص135ـ136.

الخـاتـمة

ختامًا لهذه الدّراسة، التي جاءت بعنوان **"ظاهرة الترادف في ضوء المكونات الدلالية – نماذج قرآنية"**، نخلص إلى أنّ مفهوم الترادف، على الرّغم من شيوعه في الدّرس اللّغوي، لا يخلو من إشكالات دلالية، خاصّة عند النظر إليه من زاوية المكوّنات الدلالية، وقد أتاح التّحليل القائم على هذه النظرية الكشف عن فروق دقيقة بين الألفاظ التي تُحسب ترادفية، وهو ما تؤكّده النماذج القرآنية المدروسة، ومن خلال ذلك يمكن تسجيل جملة من الاستنتاجات:

- الترادف في اللّغة العربية ظاهرة جزئية، وليست مطلقة، إذ إنّ الألفاظ التي تبدو مترادفة غالبًا ما تحمل فروقًا دلالية دقيقة.
- المكونات الدلالية تمكّن الباحث من تفكيك البنية الدّاخلية للمعنى، وتساعد على رصد السمات الفارقة بين الكلمات من خلال المكونات المشتركة والمميزة.
- النماذج القرآنية تكشف أنّ "الترادف" في القرآن ليس تكرارًا لفظيًا، بل هو تنويع دلالي يخدم غايات بلاغية وسياقية دقيقة من خلال مكوناتها التمييزية.
- السياق القرآني لا يختار المفردات اعتباطًا، بل يراعي أدقّ الفروق الدلالية بينها وفق مقتضى الحال والمقام.
- تحليل الترادف وفق المكونات الدلالية يعمّق الوعي بمستويات المعنى، ويسهم في الفهم التفسيري الدقيق للنصوص، حيث تبين من خلال البحث أن الألفاظ تتميز بمكونات فارقة تميزها عن غيرها.
- القرآن الكريم يستثمر طاقة الألفاظ في تقديم معنى مركّب، متنوع، وغير مكرر، حتى في المواضع التي يُظن فيها الترادف.
- النظرية تبرهن على أنّ للترادف أبعادًا بنيوية مرتبطة بالحقول الدلالية التي تنتمي إليها المفردات.
- كل لفظ في القرآن يُوضع بدقّة في موضعه، وحذفه أو استبداله يُخل بالمعنى المقصود، مهما بدا اللّفظ الآخر قريبًا أو "مترادفًا".

- المكونات الدلالية تُظهر أن الترادف لا يُلغى، لكنه يُعاد تشكيله كأداة للتفريق أكثر من كونه أداة للمساواة، فالألفاظ المترادفة تشترك في مكونات دلالية معينة وتتمايز بمكونات أخرى.
- الدّراسة تُبرز أهمية إدماج التّحليل المكوناتي في البحوث القرآنية والدلالية لتفادي الفهم السطحي للتراكيب القرآنية.
- يتّضح في النهاية أن النظر إلى الترادف من زاوية المكونات لا يُضعف البلاغة القرآنية، بل يكشف عن بُعدها التركيبي والدلالي العميق.

وينبغي الإشارة في الأخير أن الذين أثبتوا الترادف نظروا إلى المكونات الدلالية المشتركة. وأما الذين نفوا الترادف ، فقد نظروا إلى المكونات التمييزية لكل مفردة عن غيرها، وهذا ما يجعل الألفاظ المترادفة متقاربة في المعاني دون التطابق التام بينها.

قـائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش، عن نافع).

قـــــائـــــمة المصادروالمراجع

- **الكتب:**

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، ط2، 1972م،(نبأ)، ج2.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،ط5،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1963م.
3. ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،1991م.
4. ابن العربي، أحكام القرآن، تح: علي محمد البجاوي، طبعة جديدة، دار الفكر العربي، مصر 1959.
5. ابن تيمية، مقدّمة في أصول التّفسير، تح: جميل أفندي الشطي، ط1، مطبوعات دار الآثار الوطنية، دمشق، سوريا، 1936م.
6. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، مصر، دت.
7. ابن عاشور ، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م ،ج30
8. ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها " ، د ط ، الناشر : محمد علي بيضون ، 1418هـ.1997م.
9. ابن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللّغة،ج2،مادة "ردف".
10. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة،(دلل)، ج4.
11. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق : محمد إبراهيم سليم، دار المعرفة والثقافة، القاهرة دط ، د ت.

12. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، دار عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

13. أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د.كمال بشر، ط12، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة(المقدمة).

14. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أحمد علي، دط، دار الحديث، مصر، 2006م.

15. الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1403هـ-1983م.

16. جورج مونان، معجم اللّسانيات، ترجمة: د.جمال حضري، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت،ط1، 2012م.

17. حلمي خليل الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998م.

18. الخطابي والرّماني وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط3، دار المعارف،القاهرة مصر، دت.

19. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القران،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م،(نبأ).

20. سامي عيّاد حنّا وآخرون، معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، 1997م.

21. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دط، دار عالم الكتب، بيروت، دت، ج1.

22. السيوطي، المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين،دار الفكر، بيروت، ج1.

23. صبحي الصالح،دراسات في فقه اللّغة،دط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2000م.

24. عبد العال مكرم، سالم الترادف في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 2001م.

25. فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1405هـ-1985م.

26. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1429هـ ،2008م، (نبأ).

27. الفيومي، المصباح المنير،ط1، دار الحديث، القاهرة،2000م،(خبر).

28. كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدّلالة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1 ،1997م.

29. محمد نور الدّين المنجد، الترادف في القران الكريم(بين النظرية والتطبيق)، ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 1997م.

30. محي الدين محسب ، التّحليل الدّلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدّلالية لمعجم العربية ، دط ، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، مصر، 2001م.

31. منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001م.

32. ميشال زكريا، الألسنية: علم اللغة الحديث، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1983م.

- **المجلات:**

1. صلاح محمد أبو الحسن مكي ، مكون الوظيفة وأثرها الدلالي في شرح المعنى في المعجم العربي الحديث - دراسة تطبيقية في ظل نظرية التحليل التكويني (معجم الوسيط أنموذجا - ، مجلة كلية الآداب بقينا ، جامعة جنوب الوادي ، مصر ، مج 30 ، ع 53 / 2021م.

- **الرسائل والأطروحات:**

1. هدى مناصر، المصطلحات الفقهية في معجم التعريفات للشريف الجرجاني،دراسة في ضوء نظرية التحليل التكويني، رسالة دكتوراه،كلية الآداب واللغات،جامعة الإخوة منتوري،قسنطينة، 2014-2015م.

فهرس الموضوعات

المـــــــوضـــــــوعـــــــات **الصـفحات**

الإهـــــــــــداء.

شـكروعرفان وتقدير.

المقــدّمـــــــة..... **أ-د**

المـــــدخـل: علـــم الـدّلالـة ومبـاحـثـه..... **05- 13**

الفصل الأوّل: الترادف في اللّغة وفي القرآن الكريم..... **14- 30**

أوّلا- الترادف في الحقل اللّغوي..... **15- 26**

ثانيا- الترادف في الحقل القرآني..... ..... **27- 30**

الفصل الثاني: نظرية المكوّنات الدلالية وتطبيقاتها..... **31- 41**

أوّلا- المصطلح والمفهوم..... **32- 33**

ثانيا- تطبيقات النظرية..... **34- 41**

الفصل الثالث: الدّراسة التطبيقية- نماذج قرآنية-..... **42- 54**

أوّلا- "النّبأ "و"الخبر"..... **43- 46**

ثانيا- "الغيث" و"المطر"..... **47- 48**

ثالثا- "اليأس" و"القنوط"..... **49- 51**

رابعا- "الرّيب" و"الشّك"..... **51- 54**

خـــــاتمة..... **55- 57**

قائمة المصادروالمراجع..... **58- 61**

فهرس الموضوعات..... 62- 64